حلب الشهباء في رحلتي ابن جبير وابن بطوطة
دراسة مقارنة

"حلب الشهباء" (إحدى المدن السورية) تتزين هذه الأيام ، بعد أن اختيرت لتكون عاصمة الثقافة لعام 2006م ، وقد رأى الباحث أن يسهم بوضع حبة لؤلؤ في جيدها ، استكمالا لهذه الزينة ، وتحقيقا للتواصل الحضاري بين ماضي هذا البلد وحاضره ، واستقراء للتراث العربي والإسلامي بلغة معاصرة ، واستئناسا برحالة أندلسي وآخر مغربي زارا حلب الشهباء في رحلة الحج ، تأكيدا على مدى ما كان عليه علماء الأمس من الدأب والصبر والتجوال في أنحاء الأرض ، ووصف البلاد ذات الأثر في حياتهم وتجوالهم .

وتعد "حلب" من المدن العريقة ذات التاريخ والحضارة ، فتحها المسلمون سنة ست عشرة للهجرة صلحا ، أمها الأمراء والشعراء والفقهاء ، ولها جذور تاريخية ضاربة في القدم ، ولعل وصف ابن جبير ثم ابن بطوطة لمدينة حلب عن قرب حين زاراها يعطينا مزيدا من التعرف على شخصيتها ، كواحدة من مدن الشام . فقد زار الرحالتان (ابن جبير وابن بطوطة) هذه المدينة ، وعايناها ، فوصفاها : وصفا سورها ، وقلعتها ، ومساجدها ، وذكرا بعض الأحداث المتصلة بها ، واهتما بالجوانب الفكرية والمعمارية فيها ، وتكلما عن بعض فقهائها ، وعلمائها ، وشعرائها، ونقلا بعض ما قاله الشعراء في وصفها .

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث عرض ما أورده كل من ابن جبير وابن بطوطة عن حلب الشهباء في رحلتيهما ، مقارنا بينهما ، ومركزا على الجوانب الفكرية التي تبرز -عبر التاريخ -ذلك التراكم الحضاري الذي جعل من حلب عاصمة للثقافة لعام 2006م ، ثم لبيان مدى تحقيق أدب الرحلات للهدف المنشود منه ، وتأكيد إمكانية جعله مصدرا من مصادر التاريخ .

والله من وراء القصد.